ضرار بن الأزور وبطولاته في دائرة الشك

م.م عدي سهر عباس
مديرية تربة بابل

البريد الإلكتروني Email : Adysaher74@gmail.com

الكلمات المفتاحية: ضرار بن الأزور، بطولات وهمية، دائرة الشك، مالك بن نويرة، الإسلام

كيفية اقتباس البحث

عباس، عدي سهر، ضرار بن الأزور وبطولاته في دائرة الشك، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Dirar bin Al-Azwar and his heroism are in doubt

M. M. Uday Sahar Abbas
Babylon Soil Directorate

Keywords : Dirar bin Al-Azwar, Fake Championships, Circle of Doubt, Malik bin Nuwayra, Islam.

How To Cite This Article
Abbas, Uday Sahar, Dirar bin Al-Azwar and his heroism are in doubt, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2024,Volume:14,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The Arabian Peninsula was united after the Islamic religion spread in it, as the Noble Messenger, may God's prayers and peace be upon him and his family, laid down the rules and principles of Islamic law. After that, the caliphs after him began to follow the approach that the Messenger, may God's prayers and peace be upon him and his family, set in spreading the Islamic religion outside the Arabian Peninsula, and the conquests began. Islam and the battles in the places where Muslims arrive to call for this religion. During those battles and conquests, many heroes and leaders appeared who had a significant impact in spreading that call. Historians have had an important impact in illuminating the actions and achievements of those heroes. Historians represent the means of propaganda and media in the process of transmitting Tournaments and battle incidents, and while reporting the news, there was a bias among some historians in favor of specific heroes, exaggerating their status. This affects the integrity of the transmission of historical material and requires researchers to be careful, accurate, and investigate facts to find out whether these heroes really performed heroics or whether they were fictitious. It is doubtful, and Dirar bin Al-Azwar is one of the heroes

whose heroism and deeds he performed are doubted. The research (Dirar bin Al-Azwar and his heroism in the circle of doubt) aims to introduce the character of Dirar bin Al-Azwar and the actions he performed according to what was reported in historical sources, while highlighting Shedding light on the questionable narratives and comparing them with the original historical narratives available in the first sources that deal with this subject, in order to uncover the circumstances and the truth of the heroic aura that was painted around that character, and did Dirar ibn al-Azwar really deserve those qualities with which he was branded? Did he actually perform heroic and positive deeds that deserve attention, or was all of this a myth created by the imagination?!

الملخص

توحدت الجزيرة العربية بعد أن انتشر الدين الإسلامي فيها حيث أرسى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قواعد ومبادئ الشريعة الإسلامية الغراء، وبعد ذلك بدأ الخلفاء من بعده بمتابعة المنهج الذي وضعه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في نشر الدين الإسلامي خارج شبه الجزيرة العربية وبدأت الفتوحات الإسلامية والمعارك في الأماكن التي يصلها المسلمون للدعوة إلى هذا الدين وظهر خلال تلك المعارك والفتوحات الكثير من الأبطال والقادة الذين كان لهم الأثر البالغ في نشر تلك الدعوة وقد كان للمؤرخين أثراً هاماً في الإضاءة على أعمال وإنجازات أولئك الأبطال، فالمؤرخون يمثلون وسائل الدعاية والإعلام في عملية نقل البطولات ووقائع المعارك، وأثناء نقل الخبر كان هناك انحياز لدى بعض المؤرخين لجهة أبطال بعينهم فيرفعون من شأنهم بشكل مبالغ فيه وهذا الأمر يؤثر على أمانة نقل المادة التاريخية ويتطلب من الباحثين توخي الحذر والدقة وتقصي الحقائق لمعرفة إن كان هؤلاء الأبطال حقاً قاموا ببطولات أم أنها كانت وهمية ومشكوك بها، وضرار بن الأزور هو أحد الأبطال الذين تدور الشكوك حول بطولاته وأعماله التي قام بها، حيث يهدف بحث (ضرار بن الأزور وبطولاته في دائرة الشك) إلى التعريف بشخصية ضرار بن الأزور وما قام به من أعمال وفق ما ورد في المصادر التاريخية مع تسليط الضوء على الروايات المشكوك بها ومقارنتها مع الروايات التاريخية الأصلية المتوفرة في المصادر الأولى التي تعالج هذا الموضوع، وذلك من أجل كشف ملابسات وحقيقة الهالة البطولية التي رسمت حول تلك الشخصية وهل فعلا كان ضرار بن الأزور يستحق تلك الصفات التي وسم بها؟ وهل قام هو فعلا ببطولات وأعمال إيجابية تستحق الاهتمام أم أن كل هذا كان عبارة عن أسطورة من نسج الخيال؟!

المقدمة:

بعد أن استقر الأمر في الجزيرة العربية، وعادت إليها وحدتها في ظل الإسلام، التفت الخليفة أبو بكر إلى الخارج بغية نشر الدين الإسلامي من جهة، ووضع حد لتعديات المشركين على المسلمين من جهة أخرى. وكانت أرض العراق تحت سلطة كسرى ملك الفرس، وقد عين عليها ملوكاً من عملائه من النصارى العرب. فاتخذ الخليفة قراره بفتح بلاد العراق، التي سبق للمثنى بن حارثة الشيباني أن قام بعدة غارات على أرضيها بصورة إفرادية، وأَرسل أبو بكر إلى جبهة العراق خالد بن الوليد في مقدمة جيش من المسلمين، ثم أخذ بإمداده بجيوش أخرى تباعاً حالما كان ينتهي من تجهيزها.

بدأ خالد بن الوليد فتوحاته فاحتل المذار وأليس وامغيشيا ووصل أمام الحيرة وعسكر هناك وكان ضرار بن الأزور يرافق خالد بن الوليد منذ حروب الردة ويتولى إمارة فرقة من فرق جيشه بعد فتح الحيرة، استعد خالد بن الوليد للتوَجه نحو المدائن لفتحها. في ذلك الوقت أدرك الخليفة أبو بكر الصديق مدى حاجة المسلمين في بلاد الشام إلى خالد بن الوليد. فكتب إليه يأمره بالتوجه إلى بلاد الشام مع نصف الجيش الذي معه ليَلتقي هناك بأبي عبيدة بن الجراح. ويتولى القيادة العامة. على أن يبقي نصف الجيش الآخر في العراق بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني، واصطحب خالد معه إلى بلاد الشام خيرة قواده وأشجعهم بالإضافة إلى ضرار بن الأزور معهم.

ووصل خالد وباشر فوراً فتوحاته بعد توحيد قيادة الجيوش الإسلامية تحت امرته وفتح تدمر والقريتين ثم بصرى في بلاد حوران. وأخذ الروم يتجمعون في أجنادين في محاولةٍ للفصل بين جيوش المسلمين الذين توزعوا بعد فتح بصرى ... كل جيش نحو هدفه المحدد له. وعلم خالد بالحشد الكبير الذي يحضره الروم في أجنادين. فأمر إلى قواد جيوشه بالتوجه نحو أجنادين لخوض معركة فاصلة فيها ضِدَّ الروم وضِدَّ الذين تحالفوا معهم من نَصَارَى العَرَب. ونشب القتال ودارت معركة قوية طاحنة أثبت المسلمون فيها كفاءة قتالية عالية. وما يهمنا في هذا البحث هو الإضاءة على الأعمال التي قام بها ضرار بن الأزور وتوضيح ما إذا كانت هذه البطولات حقيقية أم وهمية من خلال استقاء المادة التاريخية من المصادر المتوفرة.

وتأتي أهمية الدراسة من حيث أن دراسة أحد الشخصيات التاريخية والإضاءة على أعمالها وأمجادها ذو أثر هام في العمل التاريخي الإسلامي وبشكل خاص في عصر بداية الفتوحات الإسلامية حيث أنه من الصعب بمكان معرفة التفاصيل الدقيقة الخاصة بالشخصية التاريخية المراد البحث عنها بسبب قلة المصادر التاريخية ونتيجة لبعد الفترة الزمنية، وعلى اعتبار أن الفتوحات العربية الإسلامية جاءت شاملة لأغلب بقاع الدولة الإسلامية وضمت العديد من

الشخصيات البارزة في التاريخ التي قامت بتلك الفتوحات، فمن هنا تأتي أهمية البحث من خلال الإضاءة على شخصية ضرار بن الأزور التاريخية والدور الذي قام في تلك الفتوحات، والأعمال التي قام بها وتبيان حقيقية تلك الأعمال. وهدفت الدراسة إلى الوقوف على البطولات التي قام بها ضرار بن الأزور وتبيان ما إذا كانت هذه البطولات حقيقية أم وهمية بالاعتماد على استقاء المادة التاريخية من المصادر التاريخية، أما المنهج الذي تم استخدامه خلال البحث هو البحث والتحقيق في النصوص والمصادر والأخبار ودراستها دراسة تحليلية تتناول بدقة شخصية ضرار بن الأزور قبل وبعد الإسلام لأجل تكوين صورة واضحة، رغم قلة النصوص حول تلك الشخصية التاريخية والأدوار التي قام بها باعتبار أن المعلومات الموجودة في هذا البحث مأخوذة من المصادر التاريخية التي اختصت الفترة الزمنية اللاحقة لفترة الفتوحات الإسلامية بمدة لا بأس بها. لقد اعتمد البحث ايضاً على المنهج الوصفي وخاصة في وصف البلدان والأماكن التي حدثت فيها تلك الفتوحات الإسلامية والتي اشترك فيها ضرار بن الأزور، ومن المشكلات البارزة لهذا البحث هي كشف حقيقة الأعمال التي قام بها ضرار بن الأزور ودوره خلال الفتوحات الاسلامية في العراق وبلاد الشام، حيث أنه يوجد تضارب بين النصوص الروائية والنصوص التاريخية التي تستوجب كثير من الدقة في معالجتها بهدف الوصل على الحقيقة من خلال تحليل الروايات وتسليط الضوء على النصوص المكذوبة، ووفقاً للمادة العلمية التي وقفنا عليها وجدنا من الأفضل بث هذه الدراسة في مقدمة وثلاث مباحث واستنتاجات، وقد تناول المبحث الأول الذي حمل عنوان "التعريف بشخصية ضرار بن الأزور"، حيث تم التعريف بشخصيته وأهم الصفات التي حملها وكذلك صفاته بعد الاسلام، أما المبحث الثاني الذي حمل عنوان "أهم الروايات التاريخية التي ذكرت ضرار بن الأزور" فقد تم اختيار أبرز الروايات التاريخية التي ورد ذكره فيها، وخلال المبحث الثالث الموسوم بعنوان "المقارنة بين الروايات التاريخية المشكوك فيها حول أعمال ضرار بن الأزور" فقد تم تحليل الروايات التاريخية التي تناولت أعمال ضرار بن الأزور ومقارنتها بالمصادر التاريخية، وخلال هذه الدراسة تمت الاستفادة من مصادر مختلفة في استخلاص النصوص التاريخية التي غذّت البحث ومنها: "فتوح الشام"، لمحمد بن عمر الواقدي (ت:٢٠٧هـ) الذي أغنى الدراسة بالمعلومات الغزيرة التي أوردها حول شخصية ضرار وبطولاته، وكتاب "الكامل في التاريخ"، لعلي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ) الذي أفاد الدراسة من حيث مقارنة الروايات، وكتاب "الإصابة في تمييز الصحابة" لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت :٨٥٢هـ)، الذي غذّى الدراسة في عدد من الروايات، وكتاب "وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان" لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان(ت: ٦٨١هـ) ،

الذي أغنى الدراسة بتواريخ وفيات العديد من شخصيات هذا البحث، وكتاب "المعجم الكبير" لسليمان بن أحمد الطبراني(ت: ٣٦٠هـ)، الذي غذّى الدراسة بالعديد من الأبيات الشعرية، وكتاب "الكامل في اللغة والأدب" لأبي العباس محمد بن يزيد بن المبرد (ت: ٢٨٥هـ)، الذي أفاد الدراسة بتوضيح بعض المعاني والأمثال في اللغة العربية، وكتاب "العلل ومعرفة الرجال" لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، الذي أغنى الدراسة بترجمته للعديد من الشخصيات التي وردت خلال البحث.

أما كتب الرجال والطبقات فقد أفادت هذه الدراسة في الوقوف على ترجمة كل واحد منهم ومن هذه المصادر كتاب الطبقات الكبير لابن سعد (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م) الذي فصّل المعلومات التاريخية حول الشخصية المراد ترجمتها، وينطبق الكلام السابق على كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) الذي حوى لكثير من الشخصيات التاريخية وأورد معلومات أفادت هذه الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بشخصية ضرار بن الأزور

هو مالك بن أوس بن جذيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، ونسبه أبو عمر نسبا آخر، فقال: ضرار بن الأزور بن مرداس بن حبيب بن عمرو بن كثير بن عمرو بن شيبان الأسدي، والأول أشهر، يكنى أباه الأزور، وقيل: أبو بلال، والأول أكثر[١].

شخصيته: يمثل ضرار بن الأزور شخصية الفارس العربي الكامل. فقد كان من أبرع الناس ركوباً للخيل والتسابق على ظهرها والقتال عليها وهو يمتطيها. فمنذ أن شب ضرار تعلق بالخيل، وتمرن على ترويضها وامتطائها. وأمضى معظم وقته في الصحراء يقنص الطرائد ويصيد الجوارح ويتسابق مع رفاقه وأترابه. وكان باستطاعته أن يصل إلى ظهر الفرس بقفزة واحدة بينما هي تركض بسرعة كبيرة. كما تعلم استعمال السلاح وأجاد فنون القتال وهو راكب على حصانه. فكان من أفضل الفرسان الذين يحققون النَّصْرَ في القتال. وهو شجاع لا يرهب الأهوال ولا يقيم للمخاطر وزناً. حتى إنَّ الأبطال العظام كانت تفرُّ من أمامه في المعارك. وكان شاعراً فصيحاً غنى أمجاده وفخر بقومه وأعجب بنفسه. وجاء شعره معبراً عن طريقة العيش التي كان يحياها[٢].

وضرار متوسط الطول، متين التركيب، أبيض البشرة، خفيف الشعر، ضيق العينين، أقنى الأنف، معروق الوجه، في يديه قوة عظيمة جبارة. وهو صاخب الجلسة، سريع الحركة، حاد الطبع، قليلُ الصبر، يريد للأمور أن تنتهي بسرعة وبلا إبطاء لأنه يكره التسويف والمماطلة.[٣]

شخصية ضرار بن الأزور بعد الإسلام: تعد عشيرة بني أسد التي ينتمي إليها ضرار بن الأزور من أكبر القبائل العربية وأوسعها انتشاراً. فمضاربها ومنازلها تنتشر في الشمال والشرق لشبه جزيرة العرب على طريق القوافل التجارية.

وقد اشتهر عن بني أسد، الشدة في المعاملة، والقساوة في السلوك مع الناس، والشراسة في القتال. وعاش ضرار في بيت غني. بل كثير الغنى فكان له ألف بعير برعاتها[٤] وكان همه في حياته الجاهلية مداعبة القيان، واحتساء الخمر، وإحياء ليالي الأنس والطرب واللهو. ولم يجذبه الإسلام في البداية لانصرافه الكلي إلى حياته العابثة اللاهية وبعد أن فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة، بدأت قبائل العرب تأوم المدينة مبايعة له، معلنة إسلامها أمامه، فقدم بنو أسد في أول السنَة التاسعة للهجرة وسار على رأسهم عشرة من زعمائهم يتقدمهم حضرمي بن عامر وفيهم: ضرار بن الأزور، ووابِصة بن معيد وطليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة فيما بعد ثم أسلم وحسن إسلامه. وبسبب قساوة الطبع وشدة العنفوان لدى بني أسد، قال رئيسهم حضرمي بن عامر يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمن عليه أن أسلم وأنه قدم من مسافة بعيدة ليبايعه وقال له:

– يا رسول الله ... أتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة شهباء ولم تبعث إلينا بعثا؟

فخاطبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأعلنوا إسلامهم. وبعد ذلك نزلت في بني أسد الآية الكريمة : **(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)**[٥]

وكان في بني أسد قبيلة اسمها الزنية فغير اسمها رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وقال لهم: انتم بنو الرشدة[٦]. وبعد إعلان إسلام بني أسد ومبايعتهم رسول الله على السمع والطاعة، وقف ضرار بن الأَزور وقال: يا رسول الله. لقد نظمت شعراً وأَود قوله. قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هيه. فقال ضرار :()

خلعت القداح وعزف القيا	**ن والخفر تصلية وابتهالا**
وكرى المحبر في غمرة	**وجهدى على المشركين القتالا**
وقالت جميلة بددتنا	**وطرحت أهلك شتى شلالا**
فيا رب لا أغبنن صفقتي	**وقد بعت أهلي ومالي بدالا**

فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: ما غبنت صفقتك يا ضرار. ذلك أن ضرار بن الأزور كان يملك ألف بعير برعاتها تركها كلها في سبيل إسلامه واستقراره في المدينة المنورة. [٧]

المبحث الثاني: أهم الروايات التاريخية التي ذكرت ضرار بن الأزور

هناك بعض الروايات التاريخية التي أوردت أعمال وأفعال قام بها ضرار بن الأزور خلال الفتوحات الإسلامية ومنها رواية ابن حجر العسقلاني حيث يقول: "كان خالد بعث ضرارا في سرية، فأغاروا على حي من بني أسد، فأخذوا امرأة جميلة، فسأل ضرار أصحابه أن يهبوها له ففعلوا فوطئها ثم ندم، فذكر ذلك لخالد، فقال: قد طيّبتها لك، فقال: لا، حتى تكتب إلى عمر، فكتب: ارضخه بالحجارة، فجاء الكتاب وقد مات، فقال خالد: ما كان اللّه ليخزي ضرارا[٨].

ويقال إنه الّذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد. ويقال: إنه ممن شرب الخمر مع أبي جندب، فكتب فيهم أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر، فكتب إليه عمر: ادعهم فسائلهم، فإن قالوا إنها حلال فاقتلهم، وإن زعموا أنها حرام فاجلدهم، ففعل، فقالوا: إنها حرام[٩].

وما ذكره الواقدي حول دول ضرار بن الأزور في معركة أجنادين[١٠]: "فلما أصبح الصباح صلى خالد بالناس ورتب أصحابه لأهبة الحرب فبينما هم كذلك إذ خرج من القلب فارس وقال: يا معاشر العرب أريد أميركم ليخرج إلى صاحبنا وردان لننظر ما يتفقان عليه من أمر الجيشين وحقن الدماء بينهما قال فخرج إليه خالد بن الوليد فقال له الفارس: إن وردان يريد أن تنتظره حتى تتكلم معه فقال خالد: السمع والطاعة ارجع وأخبره فعند ذلك خرج وردان وقد تزين بقلادة جوهر وعلى رأسه تاج فقال خالد: عندما رآه هذه غنيمة للمسلمين إن شاء الله تعالى قال فلما نظر عدو الله إلى خالد ترجل عن جواده وكذلك خالد وجلس كلاهما وقد جعل عدو الله سيفه على فخذه فقال له خالد: قل: ما تشاء واستعمل الصدق والزم طريق الحق واعلم إنك جالس بين يدي رجل لا يعرف الحيل فقال: ما تريد فقال وردان يا خالد اذكر لي ما الذي تريدون وقرب الأمر بيني وبينكم فإن كنت تطلب منا شيئا فلا نبخل به عليك صدقة منا عليكم لأننا ليس عندنا أمة أضعف منكم وقد علمنا إنكم كنتم في بلاد قحط وجوع تموتون جوعا فاقنع منا بالقليل وارحل عنا فلما سمع منه خالد هذا الكلام قال له: يا كلب الروم إن الله عز وجل أغنانا عن صدقاتكم وأموالكم وجعل أموالكم نتقاسمها بيننا وأحل لنا نساءكم وأولادكم إلا أن تقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وإن أبيتم فالحرب بيننا وبينكم أو الجزية عن يد وانتم صاغرون وبالله أقسم أن الحرب اشهى لنا من الصلح أما قولك يا عدو الله لم تكن أمة أضعف منا عندكم فأنتم عندنا بمنزلة الكلاب وأن الواحد منا يلقي ألفا منكم بعون الله تعالى وما هذا خطاب من يطلب الصلح فإن كنت ترجو أن تصل إلى بانفرادي عن قومي وقومك فدونك وما تريد[١١].

قال فلما سمع وردان مقالات خالد وثب من مكانه من غير أن يجرد سيفه وتشابكا وتقابضا وتعانقا قال فصاح عدو الله عندما وثق من خالد وقال لأصحابه: بادروا الآن الصليب قد مكنني

من أمير العرب[١٢]فما استتم كلامه حتى بادر إليه الصحابة كأنهم عقبان يتقدمهم ضرار بن الأزور وقد رموا النشاب عنهم وجردوا سيوفهم وضرار عاري الجسد بسراويله قابض على سيفه وهو يزأر كالأسد وأصحابه من ورائه فالتفت عدو الله ونظر إلى القوم وهم يتسابقون إليه وهو يظن إنهم قومه حتى إنهم وصلوا إليه ونظر في أوائلهم ضرار بن الأزور فقال لخالد سألتك بحق معبودك أن تقتلني أنت بيدك ولا تدع هذا الشيطان يقتلني فقال خالد: هو قاتلك لا محالة فهز ضرار سيفه وقال: يا عدو الله اين خديعتك من خديعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال خالد: اصبر يا ضرار حتى آمرك بقتله ثم وصل إليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهزوا سيوفهم في وجهه ومرادهم أن يقتلوه ونظر عدو الله إلى ما دهمه فوقع إلى الأرض وهو يشير بإصبعه الأمان الأمان فقال له خالد: يا عدو الله لا نعطي الأمان إلا لأهل الأمان وانت أظهرت لنا المكر والخديعة (وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [١٣].

فلما سمع ضرار كلام خالد لم يمهله دون أن ضربه على عاتقه فخرج السيف يلمع من علائقه ثم أخذ التاج من على رأسه وقال: من سبق إلى شيء كان أولى به وقد أدركته سيوف المجاهدين فقطعوه إرباً إرباً وتبادروا إلى سيفه فأخذوه ثم أن خالدا قال لأصحابه: إني أريد أن تحملوا على الروم لأنهم مشتاقون إلى صحابهم قال فأخذوا رأس عدو الله وردان وتوجهوا نحو عسكر الروم فلما وصل خالد الصفوف نادى يا أعداء الله هذا رأس صاحبكم وردان[١٤] أنا خالد بن الوليد أنا صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم إنه رمى الرأس وحمل عليهم وحمل المسلمون وحمل أبو عبيدة وقال احملوا يا أهل القرآن وحفاظ الدين وحماة المسلمين فلما رأى الروم رأس وردان ولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار ولم يزل السيف يعمل فيهم من وقت الصباح إلى الغروب قال عامر بن الطفيل الدوسي كنت مع أبي عبيدة ونحن نتبع المنهزمين إلى طريق غزة إذ اشرف علينا خيل فظننا إنها نجدة من عند الملك هرقل فأخذنا على أنفسنا وإذا بالغبرة قد قربت منا فإذا هي عسكر من أرسلها أبو بكر الصديق وما رأوا أحدا من المنهزمين إلا قتلوه ونهبوا ما معه"[١٥]

وما ذكره ابن خلكان حول قتل ضرار بن الأزور لمالك بن نويرة: "كان مالك بن نويرة رجلاً سرياً نبيلاً يردف الملوك، وللردافة موضعان أحدهما: أن يردفه الملك على دابته في صيد أو غيره من مواضع الأنس، والموضع الثاني أنبل، وهو أن يخلف الملك إذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده. وهو الذي يضرب به المثل فيقال: مرعى ولا كالسعدان، وماء ولا كصداء[١٦]، وفتى ولا كمالك. وكان فارساً شاعراً مطاعاً في قومه، وكان فيه خيلاء وتقدم، وكان ذو لمة كبيرة، وكان يقال له الجفول، وقدم النبي فيمن قدم من العرب فأسلم، فولاه النبي صلى الله عليه وسلم صدقه قومه. ولما ارتدت العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بمنع الزكاة كان مالك

المذكور من جملتهم، ولما خرج خالد بن الوليد لقتالهم في خلافة أبي بكر الصديق نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد أخذ زكاتهم وتصرف فيها، فكلمه خالد في معناها، فقال مالك: إني آتي الصلاة دون الزكاة، فقال له خالد: أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً لا تقبل واحدة دون أخرى، فقال مالك: قد كان صاحبك يقول ذلك، قال خالد: وما تراه لك صاحباً والله لقد هممت أن أضرب عنقك، ثم تجاولا في الكلام طويلاً فقال له خالد: إنني قاتلك، قال: أو بذلك أمرك صاحبك قال: وهذه بعد تلك والله لأقتلنك. وكان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري حاضرين فكلما خالداً في أمره، فكره كلامهما، فقال مالك: يا خالد، ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا، فقد بعثت إليه غيرنا ممن جرمه أكبر من جرمنا، فقال خالد: لا أقالني الله إن أقلتك، وتقدم إلى ضرار بن الأزور الأسدي بضرب عنقه، فالتفت مالك إلى زوجته أم متمم وقال لخالد: هذه التي قتلتني، وكانت في غاية الجمال، فقال له خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام، فقال مالك: أنا على الإسلام، فقال خالد: يا ضرار اضرب عنقه، فضرب عنقه وجعل رأسه أثفية لقدر، وكان من أكثر الناس شعراً فكانت القدر على رأسه حتى نضج الطعام، وما خلصت النار إلى شواه من كثرة شعره[١٧].

وأمام ما ذكره الواقدي حول فتح البهنسا ودور ضرار بن الأزور خلال تلك المعركة فيقول: "حدثني خالد بن أسلم عن طريف بن طارق وكان من الأزد قال لما فعل البطريق ذلك ولت الأزد من بين يديه منهزمين وإذا بفارس قد أقبل يركض بجواده وهو عاري الجسد حتى قرب من القوم وأنشد يقول:

لقد ملكت يدي سنانا وصارما ... أذل عداة السوء أن جئت قادما
وأتركهم شبه الرخام إذا مشى ... عليه شجاع لا يزال مصادما
والا كأغنام مضين بقفرة ... وأصبح مولاها عن السعي نائما
وقد ملك الليث الغضنفر جمعها ... وأصبح فيها بالمخالب حاطما[١٨]

وصاح الفارس أنا ضرار بن الأزور أنا قاتل ملوك الشام أنا ضرار دين الإسلام والمسلط على من يكفر بالرحمن أنا قاتل بولص الكلب ذي الطغيان قال فلما سمع الروم كلامه عرفوه فتقهقروا إلى ورائهم فطمع فيهم وحمل عليهم فقال بطرس من هذا البدوي الذي لم يزل عاري الجسد ويقاتل بالسيف مرة وبالرمح[١٩] مرة قالوا: هذا ضرار ابن الازور فتحير الملعون وقال هذا قاتل أخي ولقد اشتهيت أن آخذ بثأره ثم عزم على الخروج إليه فسبقه بولص رأس بطارقة الكورة وقال أنا آخذ بثأرك ثم حمل على ضرار فتجاولا طويلا وافتركا مليا فما كان أكثر من ساعة حتى طعنه ضرار طعنة صادقة في صدره خرقت الدروع وخرجت من ظهره فانجدل صريعا وعجل الله

بروحه إلى النار فقال بطرس هذا جني وليس للإنسان أن يقاتل الجن ثم لبس لامة حربه وتعصب بعصابة من اللؤلؤ الرطب ولبس فوق درعه مثل ذلك وخرج يطلب ضرارا فسبقه شذم ادرس أحد بطارقة الكورة وحلف لا يخرج إليه وغيره وحمل على ضرار وقال دونك والقتال فلم يفهم ضرار ما يقول ثم حمل عليه وأخرج صليبا من الذهب كان معلقا في عنقه فضحك ضرار عليه وقال أنت تستعين بالصلبان وأنا استعين بالملك الديان[٢٠].

ثم أرى كل منهما ما أدهش الناس من الحرب فصاح خالد وبقية الأمراء ما هذه الفترة يا ضرار والجنة قد فتحت لك ولعدوك قد فتحت النار فاستيقظ ضرار وحمل على البطريق وصاحت الروم بصاحبها وصاروا في حرب عظيم وحميت عليهم الشمس وثار الحرب حتى كل منهما الساعدان وعرق تحتهما الجوادان فأشار البطريق إلى ضرار أن يترجل ويترجل البطريق معه شفقة على الجوادين وإذا برأس بطارقة أهناس قد أخرج له جوادا مجللا بالحرير ليركبه فلما نظر ضرار إلى ذلك صاح بجواده أثبت معي هذه الساعة والا أشكوك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذرفت عين الجواد بالدموع وحمحم وجرى أكثر من جريه المعتاد وتلقى ضرار البطريق وحمل عليه وطعنه بعقب الرمح فأرداه وأخذ جواده وأراد قتله وإذا بكردوس خرج من الروم ومعهم الكلب الكبير شاول أحد بطارقة الأشمونيين وأحاطوا بضرار وكان على رأس شاول تاج من الذهب الأحمر فلما رأى الصحابة الكردوس الذي خرج على ضرار والتاج يلمع على رأسه قالوا لخالد: ما سبب قعودنا عن نصرة صاحبنا وقد أحاطت به الروم فعندها خرج خالد رضي الله عنه في عشرة من خيار قومه وهم الفضل بن العباس بن عبد المطلب[٢١] وأخوه وعبد الله بن جعفر ومسلم وعلي أولاد عقيل وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق[٢٢] وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن المقداد وقوموا الأسنة وأطلقوا الأعنة وصبر ضرار للروم حتى وصلت إليه الأمراء وقالوا أبشر يا ضرار فقد أتاك النصر والفرج وقد ذهب عنك الخوف والجزع فلا تخف من الكفار واستعن بالله الواحد القهار فقال ضرار ما أقرب الفرج من الله والتقت الرجال بالرجال وطلب خالد صاحب التاج والعصابة وضرار مع خصمه فلما رأى شاول البطريق المسلمين قد أحدقوا به وما حل بجماعته اندهش وارتعد هذا وضرار مع خصمه وقد أراد الهرب فألقى ضرار نفسه من على جواده وتبعه حتى لحقه ثم رمى الرمح من يده وتواخذا بالمناكب وتصارعا وكان عدو الله كأنه قطعة من جبل وضرار نحيف الجسم غير أن الله أعطاه حولا وقوة فلما طال بينهما العراك ضرب ضرار بيده في بطن عدو الله فقلعه وجلد به الأرض فصاح يستنجد بالبطارقة وتصارخت الروم والسودان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهله

ضرار دون أن ركب عليه وهو يعج كالبعير فعندها أظهر ضرار سيفه ومكنه من نحره فقتله فزعق زعقة سمعها العسكران فحملت الروم والسودان[٢٣] .

هذا وضرار قد احتز رأسه وقام عن صدره وهو ملطخ بالدماء ثم كبر المسلمون ودنا الفريقان بعضهم من بعض والتحمت الابطال وقوي القتال وعظم النزال وسال العرق وازورت الحدق وعظمت الرزايا وأظلمت الدنيا ودارت رحى الحرب وقوي الطعن والضرب وضاقت الصدور واشتدت الامور وضاقت المذاهب وقطعت المناكب وما كنت ترى إلا دما فائرا وكفا طائرا وجوادا غائرا هذا وقد زحفت السودان وأصحاب السلاسل ذوو الكفر والطغيان وضربوا بالأعمدة الحديد ويومهم يوم شديد وبانت الشجعان وفر الجبان وبقي حيران وعمرو بن العاص يحرض الناس على القتال ويقول يا أيها الناس ويا حملة القرآن اذكروا غرف الجنان فسر الناس بقوله ونشطوا وصارت السودان يضربون الفارس مع الفرس بالعمد الحديد فيقتلونهما جميعا وكذلك أصحاب الفيلة يرمون بالنشاب ويضربون بالحراب إلى أن جاء وقت العصر وقد قتل من الفريقين خلق كثير وظفر خالد بخصمه شاول لعنه الله وضربه بالسنان في صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ووقع على الأرض يخور بدمه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار قال: ولما عظم القتال والبلاء قال رفاعة المحاربي وقد انتخب من بني محارب ولبيد ومالك خمسمائة فارس وقصد الفيلة وقال: يا وجوه العرب دونكم وأعينها ودنا من الفيل الأبيض وهو قائدها وهي خمسمائة فيل وتقدم"[٢٤].

وتجدر الإشارة إلى أن ضرار بن الأزور كان قد وقع في الأسر ثلاث مرات خلال الفتوحات الإسلامية، ومما قالته الخنساء حين أسر ضرار في المرة الثانية في "مرج دابق":

ألا مخبر بعد الفراق يخبرنا ... فمن ذا الذي يا قوم أشغلكم عنا
فلو كنت أدري أنه آخر اللقا ... لكنا وقفنا للوداع وودعنا
ألا يا غراب البين هل أنت مخبري ... فهل بقدوم الغائبين تبشرنا
لقد كانت الأيام تزهو لقربهم ... وكنا بهم نزهو وكانوا كما كنا
ألا قاتل الله النوى ما أمره ... وأقبحه ماذا يريد النوى منا
ذكرت ليالي الجمع كنا سوية ... ففر قناريب الزمان وشتتنا
لئن رجعوا يوما إلى دار عزمهم ... لثمنا خفاقا للمطايا وقبلنا
ولم أنس إذ قالوا ضرار مقيد ... تركناه في دار العدو ويممنا
فما هذه الأيام إلا معارة ... وما نحن إلا مثل لفظ بلا معنى[٢٥]

ويُروى أنه لما أسر ضرار بن الأزور في وقعة أجنادين سار خالد بن الوليد في طليعة من جنده لاستنقاذه، فبينا هو في الطريق، مَرَّ به فارس معتقل رمحه، لا يبين منه إلا الحَدق، وهو يقذف بنفسه، ولا يلوي على ما وراءه، فلما نظر خالد قال: "ليت شعري من هذا الفارس؟ وأيم الله إنه لفارس"[٢٦]، ثم اتبعه خالد والناس من ورائه، حتى أدرك جند الروم، فحمل عليهم"، أمعن بين صفوفهم، وصاح بين جوانبهم، حتى زعزع كتائبهم، وحطم مواكبهم، فلم تكن غير جولة جائل، حتى خرج وسنانه ملطخ بالدماء، وقد قتل رجالا وجندل أبطالًا، ثم عرض نفسه للموت ثانية، فاخترق صفوف القوم غير مكترث، وخامر المسلمين من القلق والإشفاق عليه شيء كثير، وظنه أناس خالدًا، حتى إذا قدم خالد قال له رافع بن عميرة[٢٧]: "من الفارس الذي تقدم أمامك؟ فلقد بذل نفسه ومهجته"، فقال خالد: والله لأنا أشد إنكارًا وإعجابًا لما ظهر من خلاله وشمائله، وبينا القوم في حديثهم، خرج الفارس كأنه الشهاب الثاقب، والخيل تعدو في أثره، وكلما اقترب أحد منه ألوى عليه، فأنهل رمحه من صدره، حتى قدم على المسلمين، فأحاطوا به وناشدوه كشف اسمه، ورفع لثامه، وناشده ذلك خالد، وهو أمير القوم وقائدهم، فلم يحر جوابًا، فلما أكثر خالد أجابه وهو ملثم فقال: " أيها الأمير إني لم أعرض عنك إلا حياءً منك، لأنك أمير جليل، وأنا من ذوات الخدور، وبنات الستور، وإنما حملني على ذلك أني مُحْرَقَةُ الكبد، زائدة الكمد "، فقال خالد: " من أنت؟ "، قالت: " أنا خَوْلَةُ بنت الأزور[٢٨].

وخلال وقوع ضرار بن الأزور في الأسر عند الروم قال ملكهم: "قطعوه بسيوفكم، وامحوا أثره " قال: فنزلوا عليه بالسيوف وضربوه ضربات شديدة، وكانت عدة تلك الضربات أربع عشرة ومائة ضربة، إلا أنها غير قاتلة، لما يريد الله من لطفه الخفي في حياته ونجاته، فلما رأى "البترك" هذه الفعال سكن غضبه وقال: "اقطعوا لسانه" فلما أن رأى "يوقنا" ذلك الأمر وتحقق هذا الكلام منهم قال في نفسه: "والله لا أترك هذا اللعين يتمكن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وتقدم إلى الملك قبل الأرض، ودعا بدوام الملك والنعم وقال: "أيها الملك إن هذا ليس بصواب، وإن من الراي السديد عندي أن تترك هذا الغلام حتى يصح، فإذا عاد إلى صحته أخرجناه إلى باب المدينة، وصلبناه ليشفي صدور الروم؛ إنه قد أثر فيهم كلامه الذي تكلمه، وقد قتل من آبائهم وأبنائهم وإخوانهم، وأيضا يبلغ الخبر إلى المسلمين بإهانته وضربه فيوهنوا بذلك" وإنما أراد "يوقنا" بذلك أن يخلص ضرارا منه، وقال في نفسه: إذا بات تلك الليلة انكسر الغضب من الملك فيطلقه، فقال الملك ليوقنا: "خذه واحفظه إلى غد" فأخذه "يوقنا" إلى داره، وافتقد جراحاته فإذا بها كلها سليمة، ما قطع له عصب ولا عرق، وذلك من لطف الله الخفي.... وبلغ الخبر أخته فأتت أبو عبيدة وقالت: يا أمين الأمة اسمعني أبيات أخي فقرأ البعض عليها ولم

يتمها فاسترجعت وقالت: أنا لله وأنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فوالله لآخذن بثأره أن شاء الله تعالى وحفظ الناس أبيات ضرار وتداولوها بينهم فكان أشد الناس عليه حزنا خالد بن الوليد[٢٩].

المبحث الثالث

المقارنة بين الروايات التاريخية المشكوك فيها حول أعمال ضرار بن الأزور

من خلال دراستنا للمصادر التاريخية والمقارنة بين الروايات التاريخية حول أعمال ضرار بن الأزور يتبين لنا بأن الروايات التي ذكرها الواقدي والتي انفرد خلالها بذكر بطولاته وأسهب في الوصف فيها بشكل مبالغ فيه لا بل خيالي إن جاز التعبير فبإجراء مقارنة بسيطة بين رواية الواقدي وجميع المؤرخين الذين أتوا بعده يبدو الفرق واضح بين تلك الروايات من حيث طريقة التعاطي مع شخصية ضرار بن الأزور فالواقدي أكسبه مكانة عالية وبالغ في الانحياز إليه.

في حين أن بقية المؤرخين لم يكسبوه تلك الأهمية التي منحه إياها الواقدي، ومثال ذلك ما أورده ابن الأثير حول ذكر وقعة اجنادين بقوله: "قد ذكرها أبو جعفر عقيب وقعة اليرموك وروى خبرها عن ابن إسحاق من اجتماع الأمراء ومسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام نحو ما تقدم وقال فسار خالد من مرج راهط إلى بصرى وعليها أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان فاجتمعوا عليها فرابطوها فصالحهم أهلها على الجزية فكانت أول مدينة فتحت بالشام في خلافة أبي بكر ثم ساروا جميعا إلى فلسطين مددا لعمرو بن العاص وهم مقيم بالعربات من غور فلسطين واجتمعت الروم بأجنادين وعليهم تذارق أخو هرقل لأبويه وقيل كان على الروم القبقلار وأجنادين بين الرملة وبيت جبرين من أرض فلسطين وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين فلقيهم ونزلوا بأجنادين وعسكروا عليهم فبعث القبقلار رجلا عربيا إلى المسلمين يأتيه بخبرهم فدخل فيهم وأقام يوما وليلة ثم عاد إليه فقال ما وراءك فقال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنى رجم لإقامة الحق فيهم فقال إن كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها ولوددت أن حظي من الله أن يخلي بيني وبينهم فلا ينصرني عليهم ولا ينصرهم علي، والتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة فظهر المسلمون وهزم المشركون وقتل القبقلار وتذارق واستشهد رجال من المسلمين منهم سلمة بن هشام بن المغيرة[٣٠] وهبار بن الأسود[٣١] ونعيم بن عبد الله النحام[٣٢] وهشام بن العاص بن وائل[٣٣] وقيل بل قتل باليرموك وجماعة غيرهم قال ثم جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك وجاءهم خبر وفاة أبي بكر وهم متصافون وولاية أبي عبيدة وكانت هذه الوقعة في رجب هذه سياقة الخبر، وكان فيمن قتل ضرار بن الخطاب الفهري وله صحبة وعمرو

بن سعيد بن العاص وهو من مهاجرة الحبشة وقيل قتل باليرموك وممن قتل الفضل بن العباس وقيل قتل بمرج الصفر وقيل مات في طاعون عمواس وفيها قتل طليب بن عمير بن وهب القرشي وقيل قتل باليرموك شهد بدرا وهو من المهاجرين الأولين وفيها قتل عبد الله بن أبي جهم القرشي العدوي وكان إسلامه يوم الفتح وفيها قتل عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بعد أن قتل جمعا من الروم في المعركة وكان عمره يوم مات النبي نحو ثلاثين سنة وفيها قتل عبد الله بن الطفيل الدوسي وهو الملقب بذي النور وكان من فضلاء الصحابة قديم الإسلام هاجر إلى الحبشة، أجنادين بعد الجيم نون ودال مهملة مفتوحة ومنهم من يكسرها ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وآخره نون وقد قيل إن وقعة أجنادين كانت سنة خمس عشرة"[٣٤].

فمن خلال المثال السابق يتبين لنا بأن الواقدي لم يركز خلال نقله للمادة التاريخية حول وقعة أجنادين إلا على ضرار بن الأزور وكأنه لم يوجد سواه في أرض المعركة وقام بإظهاره على أنه صاحب الكرامات فهو الفارس الذي يصاب بمائة وأربع عشرة طعنة سيف من دون أن يقطع له عصب ولا عرق على حد تعبير الواقدي وهو الفارس الذي يهدد حصانه إن لم يصمد معه في أرض ساعة إضافية بأنه سيشكيه للنبي صلى الله عليه وسلم فما كان من حصانه إلا أن قام بذرف الدموع[٣٥] نتيجة ذلك التهديد وما إلى ذلك من المعاجز الخيالية التي نسبها إليه الواقدي، في حين أن ابن الأثير نقل تفاصيل ذات المعركة ذاكراً عدد القتلى من كلا الطرفين ووصف للمعركة ومجرياتها من دون التطرق حتى لضرار بن الأزور نفسه.

وبالنسبة لرواية الواقدي حول الأسر الذي وقع فيه ضرار بن الأزور وكيفية تخليصه من ذلك الأسر من قبل أخته خولة بنت الأزور فلا أصل لهذه القصة فلا يوقف معها، بل إن في ثبوت شخصية خولة هذه نظرًا، فضلًا عن القصة ؛ فليس لها ذِكْر إلا في كتاب فتوح الشام المنسوب للواقدي وكتاب فتوح الشام هذا مكذوب على الواقدي وليس له وعلى فرض أن الكتاب للواقدي فمحمد بن عمر الواقدي، متروك. إضافة إلى أن خولة هذه لا ذكر لها في كتب التراجم والسير، بل ولا في كتب اللغة والأدب؛ فهي على الراجح شخصية وهمية، وكل من يُثْبِت عنها شيئًا؛ إنما يعتمد على كتاب فتوح الشام للواقدي، وكتاب شرح ديوان الخنساء، وشارح هذا الديوان، مجهول غير معروف، وقد اعتمد في سرد بعض الأحداث في شرحه هذا على كتاب (فتوح الشام)، وكتابان هذه حالهما لا يعتمد عليهما وخلاصة الكلام: إن خولة بنت الأزور ربما شخصية وهمية لا وجود لها في الواقع، بخلاف شخصية أخيها ضرار التي ذكرها أغلب من ترجم للصحابة والتابعين، ومن ترجم وكتب في الطبقات[٣٦].

قال الدكتور محمد بن عبد الله القناص، عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم: «خولة بنت الأزور، لا وجود لها في كتب معرفة الصحابة، ولا في كتب التاريخ والتراجم، وإنما ذكرت في كتاب فتوح الشام المتداول بين الناس، والمنسوب للواقدي، ولا تصح نسبته للواقدي، ثم إن المعروف في حروب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه أن المرأة لا تشارك الرجال في القتال، وإنما تقوم بمداواة الجرحى وسقي الغزاة ومساعدتهم، ولم تكن تباشر القتال، ثم إن الصحابي الجليل ضرار بن الأزور لم يُذْكَر في ترجمته أن له أختًا تسمى خولة، ولو كانت مشهورة معروفة لناسب ذكرها. والذي يظهر أن خولة بنت الأزور شخصية أسطورية، لا وجود لها[٣٧].

وبالنسبة لمسألة مقتل مالك بن نويرة والتي قام بتنفيذها ضرار بن الأزور فقد قال بعض علماء السنّة : إنّ خالداً لم يقتل مالكاً ولا أمر بقتله ، وإنّما كان المسؤول عن قتل مالك هو ضرار بن الأزور وهو تصرّف شخصي، ولكنّ لما سمع به خالد بن الوليد وجد نفسه أمام أمر واقع فقال إذا أراد الله أمراً أصابه. ولكن الله يلقي النسيان على مثل هؤلاء المؤرِّخين فقد ذكروا أيضاً وفي نفس المصدر أنّ خالداً اعتذر من قتله لمالك أو أمره بقتله بتلك الجملة التي قالها مالك (ما أخال صاحبكم). وعلاوة على ذلك فإنّ أبا الفرج الاصفهاني ذكر في الأغاني "فضرب خالد عنقه صبراً فطعن عليه في ذلك جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطّاب وأبو قتادة الأنصاري وذكر أيضاً في مكان آخر ثمّ قدّمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه، وهذا يعني أنّ خالداً بنفسه قتل مالكاً. بينما ذكر جماعة مثل الذهبي في تاريخ الإسلام، وفي طبقات المشاهير والأعلام ، وفي وفيّات الأعيان، هذه القصّة مفصّلة وكان فيها قول مالك لخالد «أنا على دين الإسلام» فأمر خالد ضرار وقال له : يا ضرار اضرب عنقه ، فضرب عنقه وجعل رأسه أثفية لقدر. فهل بعد كلّ هذه التصريحات يبقى مجال للزعم أنّ مالكاً كان مرتدّاً أو أنّ الذي قتله ضرار وليس خالد ، إنها عبارة عن محاولة لتجريد خالد من المسؤولية في قتل مالك ولكن وحتى وإن ثبت عدم مسؤولية خالد فيما يتعلق بجريمة القتل فإن قضية زنا خالد بزوجة مالك هو أمر ثابت، وقد قالوا وكان يُقال إنّه يهواها في الجاهلية واتّهم لذلك أنّه قتل مالكاً مسلماً ليتزوّج امرأته بعده، إضافة إلى الأعمال الوحشية التي قام بها خالد عندما جعل رأس مالك في النار ليطبخ عليه الطعام، حيث ذكر ابن خلكان: «فقال خالد : يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه!! وجعل رأسه في أثفية لقدر وكان من أكثر الناس شعراً كما تقدّم ذكره فكانت القدر على رأسه حتّى نضج الطعام وما خلصت النار إلى أن شواه من كثرة شعره!!" [٣٨].

فضرار بن الأزور هو الذي قتل مالك بن نويرة التميمي بأمر خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق، وفي ذلك يقول متمم بن نويرة أخو مالك:

نعم القتيل إذا ما الرماح تناوحت	**جبن العصاة قتيلك ابن الأزور**
ولنعم حشو الدرع حين لقيته	**ولنعم مأووى الطارق المتنور**
سمح بأطراف القداح إذا انتشى	**حلو حلال المال غير عذور**
نعم الفوارس يوم حلبة غادرت	**فرسان فهر في الغبار الأكدر**(٣٩)

الاستنتاجات:

في نهاية هذا البحث حول ضرار بن الأزور وبطولاته، وبعد الخوض في المصادر التاريخية حول تلك الشخصية وما قدمته من إنجازات في سبيل إغناء الفتوحات الإسلامية توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

- أظهرت الدراسة أن هناك العديد من المؤرخين الذين لم يلتزموا بنقل المادة التاريخية بالأمانة العلمية وهذا يتطلب من الباحثين التعمق في دراسة المصادر التاريخية والدراسة التحليلية والمنهجية لانتقاء المعلومات التاريخية في سبيل إغناء الأبحاث التاريخية بالمعلومات الدقيقة.
- أوضحت الدراسة أن على من يشتغلون في مجال الأبحاث التاريخية الالتزام بالأمانة العلمية في نقل المادة التاريخية وعدم الانحياز لأي شخصية من الشخصيات المراد البحث عنها وهذا يتطلب الكثير من المصداقية والشفافية حتى يتم إيصال المحتوى التاريخي للقارئ بكل دقة ووضوح.
- أظهرت الدراسة أن بطولات ضرار بن الأزور يمكن وضعها في دائرة الشك بسبب تفرد الواقدي وشيخه في الانحياز لضرار وإظهاره على أنه صاحب كرامات وذلك عبر سرد المادة التاريخية بطريقة أشبه ما تكون بالخيالية، في حين أن غالبية المؤرخين لم يتوسعوا في ذكر تلك البطولات وحتى أن البعض منهم لم يتطرق إليها البتة.
- بينت الدراسة على أن قاتل مالك بن نويرة هو ضرار بن الأزور وذلك بناء على أوامر من خالد بن الوليد.
- أظهرت الدراسة اختلاف روايات المؤرخين حول نقل حادثة مقتل مالك بن نويرة وعدم التزامهم بمبدأ الشفافية والصدق في إيصال المحتوى التاريخي للقارئ.

هوامش البحث

(١) ابن الأثير، أسد الغابة ، ج٣، ص٥٢.

(٢) ابن الأثير، ج٣، ص٥٢.

(٣) شعبان، ضرار بن الأزور، ص٥.

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٥٢.

(٥) القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية ١٧.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج١، ص٢٥٣.

(٧) ابن الأثير، أسد الغابة،ج٣، ص٥٢.

(٨) العسقلاني، الإصابة، ج٣، ص٣٩١. العسقلاني، تعجيل المنفعة، ج١، ص٦٨٣. الذّهَبيّ، المهذب، ج٧، ص٣٦٣٧.

(٩) العسقلاني، الإصابة، ج٣، ص٣٩١. ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٥٢. البغدادي، خزانة الأدب، ج٣، ص٣٢٦.

(١٠) معركة أجنادين: بين المسلمين والروم البيزنطيين في جمادى الأولى سنة ١٣/ ٦٣٤ أثناء خلافة أبي بكر الصديق. ينظر: ابن عاشور، جمهرة مقالات، ج٣، ص١٣٥١.

(١١) ابن طغربك، النطق المفهوم، ص٢٦٠.

(١٢) أبو الوفا، كتاب الإعلام، ج٤، ص٣٩٥.

(١٣) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ٥٤.

(١٤) ابن طغربك، النطق المفهوم، ص٢٦٠.

(١٥) الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٥٩.

(١٦) ابن المبرد، الكامل في اللغة، ص٦.

(١٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٤.

(١٨) دقة، ديوان بني أسد،ج٢، ص٤٠٨.

(١٩) عبد الجواد، القصص الشعبي، ج٢، ص٢٠٣.

(٢٠) دقة، ضرار بن الأزور، ص١١٤.

(٢١) الفضل بن العباس ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ويكنى أبا محمد وأمه أم الفضل وهي لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٤، ص٥٠.

(٢٢) عبد الرحمن بن أبي بكر: واسمه عبد الله بن أبي قحافة، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وأمه أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٥، ص٢١.

(٢٣) ابن طغربك، النطق المفهوم، ص٢٦٣.

[٢٤] الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٢٢٩.

(٢٥) العاملي، الدر المنثور، ص١٨٦.

[٢٦] العفيفي، المرأة العربية في جاهليتها واسلامها، ص٣٧٨.

[٢٧] رافع بن عميرة الطائي الذي غزا مع أبي بكر يكني أبا الحسن وهو رافع بن أبي رافع بن عميرة وهو الذي روى عنه الأعمش. ينظر: الشيباني، العلل ومعرفة الرجال، ج٣، ص٩٦.

(٢٨) المقدم، عودة الحجاب، ص٥٥٩.

[٢٩] الزهراني، الجوس، ص٤٦.

[٣٠] سلمة بن هشام : بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وأمه ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة. وهو قديم الإسلام. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٤، ص٩٦.

[٣١] هبار بن الأسود: ابن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه فاختة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب وأخواه لأمه هبيرة وحزن ابنا وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٦، ص٦٠.

[٣٢] نعيم بن عبد الله النحام العدوى القرشي من جلة الصحابة قتل يوم اجنادين في خلافة عمر بن الخطاب. ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص٤٨

[٣٣] هشام بن العاص بن وائل : أمه أم حرملة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. مات بالشام، أصغر سنا من أخيه عمرو. هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، حبسه أهله عن الهجرة إلى المدينة. تمكن من ذلك بعد الخندق، فشهد ما بعد ذلك من المشاهد. استشهد في معركة أجنادين سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر. طبقات ابن سعد ٤/ ١٩١

[٣٤] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٦٦.

[٣٥] الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٢٢٩.

[٣٦] الحسيني، سلك الدرر، ج٢، ص٣٢٦. العاملي، الدر المنثور، ص١٨٤. يموت، شاعرات العرب، ص١٧٢. الباجوري، المرأة العربية،ج٢، ص٩٦.

[٣٧] شيبة، الاختلاط بين الرجال والنساء، ج٢، ص٥٧١.

[٣٨] الشيرازي، الفرقة الناجية، ج١، ص١٣١.

[٣٩] الطبراني، المعجم الكبير، ج٨، ص٢٩٤.

المصادر:

١- القرآن الكريم

٢- ابن الأثير على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

٣- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤.

٤- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥.

٥- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، ج١، مطبعة البشائر، بيروت، ط١، ١٩٩٦.

٦- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم، وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، ج٦، دار صادر، بيروت، ط٧، ١٩٩٤.

٧- الباجوري، عبد الله بن عفيفي، لمرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ج٢، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، ط٢، ١٩٣٢.

٨- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج٣، مكتبة الخانجي، مصر، ط٤، ١٩٩٧.

٩- الذّهَبيّ الشَّافعي، محمّد بن أحمد بن عُثمان، المهذب في اختصار السنن الكبير، ج٧، دار الوطن للنشر، ط١، ٢٠٠١.

١٠- شيبة، محمد بن شامي مطاعن، الاختلاط بين الرجال والنساء أحكام وفتاوى، ج٢، دار اليسر، السعودية، ط١، ٢٠١١.

١١- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، ج٨، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤.

١٢- الواقدي، محمد بن عمر، فتوح الشام، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧.

١٣- ابن عاشور، محمد الطاهر، جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى ٢٠١٥ م.

١٤- ابن المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، المطبعة الخيرية، مصر، الطبعة الأولى ١٣٠٨هـ.

١٥- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، العلل ومعرفة الرجال، دار الخاني ، الرياض، الطبعة الثانية ٢٠٠١.

١٦- ابن حبان، محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩١.

المراجع:

١- الحسيني، محمد خليل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج٢، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط٣، ١٩٨٨.

٢- الزهراني، مرزوق بن هيّاس آل مرزوق، الجوس في المنسوب إلى دوس، ط١، ٢٠١٣.

٣- شعبان، حلمي علي، ضرار بن الأزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١.

٤- الشيرازي، محمد الموسوي، الفرقة الناجية، ج١، مكتبة الأمين، طهران، ط١، ٢٠٠٠.

٥- العاملي، زينب فواز ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط١، ١٣١٢.

٦- المقدم، محمد أحمد إسماعيل، عودة الحجاب، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٧- يموت، بشير، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الأهلية، بيروت، ط١، ١٩٣٤.
٨- ابن طغربك، أحمد مزيدي بن فريد بن أحمد، النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥.
٩- أبو الوفا، أحمد، كتاب الإعلام بقواعد القانون الدولي والعلاقات الدولية في شريعة الاسلام، ج٤، دار النهضة العربية، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠١.
١٠- دقة، محمد علي، ديوان بني أسد أشعار الجاهلين والمخضرمين، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩.
١١- عبد الجواد، خيري، القصص الشعبي، منشورات الجمل، مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٠ .
١٢- دقة، محمد علي، ضرار بن الأزور، دار معد للطباعة والنشر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى ١٩٩٧.
١٣- العفيفي، عبد الله، المرأة العربية في جاهليتها واسلامها، مطبعة المعارف، مصر، الطبعة الأولى ١٩٣٣.

Sources:

1- The Holy Qur'an
2- Ibn al-Atheer Ali bin Abi al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim, al-Kamil fi al-Tarikh, vol. 2, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition, 1415 AH.
3- Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Ali bin Abi al-Karam al-Jazari, The Lion of the Jungle in the Knowledge of the Companions, vol. 3, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1994.
4- Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmed bin Ali, Al-Isaba fi Tamayyis Al-Sahaba, vol. 3, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1415.
5- Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmed bin Ali, Accelerating Benefit with the Additions of the Men of the Four Imams, Part 1, Al-Bashaer Press, Beirut, 1st edition, 1996.
6- Ibn Khalkan, Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim, Deaths of Notables and News of the News of the Time, vol. 6, Dar Sader, Beirut, 7th edition, 1994.
7- Al-Bajuri, Abdullah bin Afifi, The Arab Woman in Pre-Islamic Time and Islam, Part 2, Library of Culture, Medina, 2nd edition, 1932.Ibn al-Atheer، Abu al-Hasan Ali bin Abi al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahid al-Shaybani al-Jazari Izz al-Din، The Lion of the Jungle in the Knowledge of the Companions، vol. 3، Dar al-Kutub al-Ilmiyyah، first edition، 1994.
8- Al-Baghdadi, Abdul Qadir bin Omar, Treasury of Literature and Lub Lubab Lisan al-Arab, vol. 3, Al-Khanji Library, Egypt, 4th edition, 1997.
9- Al-Dhahabi Al-Shafi'i, Muhammad bin Ahmed bin Othman, Al-Muhadhdhab fi Ikhtasar Al-Sunan Al-Kabir, vol. 7, Dar Al-Watan Publishing, 1st edition, 2001.
10- Shaybah, Muhammad bin Shami Mataan, Mixing between men and women, rulings and fatwas, vol. 2, Dar Al-Yusr, Saudi Arabia, 1st edition, 2011.
11- Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed, Al-Mu'jam Al-Kabir, vol. 8, Ibn Taymiyyah Library, Cairo, 2nd edition, 1994.
12- Al-Waqidi, Muhammad bin Omar, Futouh al-Sham, vol. 1, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1997.
13- Ibn Ashour, Muhammad Al-Tahir, Collection of Articles and Letters of Sheikh Imam Muhammad Al-Tahir Ibn Ashour, Dar Al-Nafais for Publishing and Distribution, Jordan, First Edition 2015 AD.

14- Ibn al-Mubarrad, Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid, al-Kamil fi al-Lughah al-Adab, al-Khayriyah Press, Egypt, first edition 1308 AH.
15- Al-Shaybani, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad, Illnesses and Knowledge of Men, Dar Al-Khani, Riyadh, second edition 2001.
16- Ibn Hibban, Muhammad bin Ahmad bin Hibban bin Muaz bin Ma'bad, Al-Tamimi, Famous Scholars of the Emirates and Notable Jurists of the Countries, Dar Al-Wafa for Printing, Publishing and Distribution, Egypt, first edition 1991.

the reviewer:

1- Al-Husseini, Muhammad Khalil, Silk al-Durar fi Notables of the Twelfth Century, vol. 2, Dar al-Bashaer al-Islamiyyah, Dar Ibn Hazm, 3rd edition, 1988.
2-Al-Zahrani, Marzouq bin Hayas Al Marzouq, Al-Jaws fi attributed to Doss, 1st edition, 2013.
3-Shaaban, Hilmi Ali, Dirar bin Al-Azwar, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1991.
4- Al-Shirazi, Muhammad Al-Musawi, Al-Furqa Al-Najiyah, Part 1, Al-Amin Library, Tehran, 1st edition, 2000.
5-Al-Amili, Zainab Fawaz, Al-Durr Al-Manthur fi Tabaqat Rabat Al-Khadur, Al-Kubra Al-Amiriya Press, Egypt, 1st edition, 1312.
6- Al-Muqaddim, Muhammad Ahmed Ismail, The Return of the Hijab, Dar Ibn al-Jawzi, Cairo, 1st edition, 2005 AD.
7- Yamout, Bashir, Arab Poets of Pre-Islamic and Islam, Al-Ahliyya Library, Beirut, 1st edition, 1934.
8- Ibn Taghrabak, Ahmed Mazidi bin Farid bin Ahmed, Understanding Pronunciation from the People of Known Silence, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, first edition 2005.
9- Abu Al-Wafa, Ahmed, The Book of Information on the Rules of International Law and International Relations in Islamic Law, Part 4, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Egypt, first edition 2001.
10- Daqqa, Muhammad Ali, Collection of Bani Asad's Poetry of the Ignorant and the Veteran, Dar Sader, Beirut, first edition 1999.
11- Abdel-Gawad, Khairy, Popular Stories, Al-Gamal Publications, Egypt, first edition 2010.
12-Daqqa, Muhammad Ali, Dirar bin Al-Azwar, Ma'ad Printing and Publishing House, Damascus, Syria, first edition 1997.
13-Al-Afifi, Abdullah, The Arab Woman in Pre-Islamic Time and Islam, Al-Ma'arif Press, Egypt, first edition 1933.